الربانية وسبلها في ضوء القرآن الكريم

أديب عبده الوصابي[1]، فخر الدين الأدبي بن عبد القادر[2]

الملخّص

إن الربانية وسبل الوصول إليها، من أهم المواضيع التي تربط الناس بالله عزوجل عموماً، والعلماء والدعاة خصوصاً ليجدوا الخير كله في الدنيا والآخرة، ولا يمكن معرفتها إلا بالرجوع إلى كتاب الله عزوجل الذين يأمرنا فيه بأن نكون ربانيين في كل جوانب حياتنا ومن خلال تدبر آيات الربانيين وأقوال المفسرين وعلماء اللغة يتضح معناها اللغوي والاصطلاحي. وتبرز إشكالية البحث في أن الأمة اليوم تعاني من ضعف ربانيتها وصلتها بالله تعالى، والمنهج المتبع في هذا البحث المنهج الوصفي وذلك بوصف معاني الربانية وما يتعلق بها، والمنهج التحليلي وذلك بتحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي يدور محورها حول مفهوم الربانية وسبلها.وأهم النتائج التي تم التوصل اليها أن الربانية هي المعرفة الحقيقية بالله تعالى والانتساب إليه، وذلك عن طريق سبل الربانية اللازمة والمتعدية، وأهم السبل الربانية اللازمة معرفة الله تعالى، والعبادات القلبية، وطلب العلم، ومجاهدة النفس والتقرب إلى الله بالنوافل، وقراءة سير الربانيين، وجود خطة للربانية، وأهم سبل الربانية المتعدية البيئة الربانية، والأخوة في الله، والدعوة إلى الله، والتربية، والتعليم، والجهاد في سبيل الله، والإحسان إلى الخلق.

الكلمات المفتاحية: الربانية، سبل الربانية، القرآن الكريم.

[1] طالب في مرحلة الدكتوراة في قسم الدعوة والتنمية البشرية، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة الملايا. alfoz2022 @ gmail.com

[2] دكتور في قسم الدعوة والتنمية البشرية، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة الملايا. Fakhruladabi @ um.edu.mY

Al-Rabbaaniyyah and Ways of Attaining it in Light of the Noble Qur'an

ADEB ABDO AL-WESABI &Fakhrul Adabi bin Abdul Kadir

Abstract

Indeed, Al Rabbaniyyah as well as the ways and means of attaining it is one of the essential topics that connect the masses, in general, with Allah, the Most Sublime, the Most Majestic, and the scholars and da'wah practitioners in particular, in order to obtain the good in this life and the next. Knowing them is conditional on referring to the Book of Allah, the Most Sublime, the Most Majestic, who commands us therein to embody Al Rabbaaniyyah in all aspects of our life. In fact, the lexical and technical meanings of Al Rabbaaniyyah is illustratable only through carefully studying the verses of the Qur'aan that deal with Al Rabbaaniyyah, and through studying the commentaries of the various exegetes and linguists. The problem of the study has become easily discernable given that the nation's embodiment of Al Rabbaaniyyah and its connection with Allaah are degenerating. The study adopts a descriptive approach in which the meanings of Al Rabbaaniyyah and issues related to it are illustrated. The analytic method is followed in analyzing the verses and the hadeeths that revolve around the concept of, and the means leading to Al Rabbaaniyyah. The most significant finding of the study is that Al Rabbaaniyyah is to have genuine knowledge of Allaah, the Most Supreme, and get connected to Him, through the means related to the person and the means related to his surroundings. in fact, the most important personal way to abstain Al Rabbaaniyyah is to know Allaah, the Most Supreme, heart-related worship, seeking knowledge, self-discipline, and getting closer to Allaah through supererogatory acts of worship, reading the biographies of those epitomizing Al Rabbaaniyyah and drawing a plan for achieving this status. Furthermore, the most important societal means of attaining Al Rabbaaniyyah are godly atmosphere, brotherhood for the sake of Allaah, inviting others to Allaah, education, training, striving on the cause of Allaah, and philanthropy.

Keywords: Al Rabbaaniyyah, ways and means of attaining Al Rabbaaniyyah, the Noble Qur'aan.

the Noble Qur'aan.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ويستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، أما بعد:

إننا اليوم نشتاق لعز الإسلام والمسلمين من جديد، ونتساءل لماذا انتصرنا بالأمس وهزمنا اليوم...؟ ويأتي الجواب جلياً واضحاً في كتاب الله تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾ [آل عمران:١٦٠]

، وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ [الأنفال:١٠]، من خلال الآيتين السابقتين يتضح لنا أن السر الجوهري للنصر والتمكين يكمن في معية الله تعالى، ونصره، وذلك بعد إعداد العدة وبذل كل الأسباب المادية، وهذا الذي حققه الرسول-ﷺ-، وأصحابه-رضوان الله عليهم-، ومن جاء بعدهم من الربانيين الصادقين، فاستحقوا العزة والكرامة والتمكين في الأرض.

ولو سألنا سؤالاً آخر، من المسؤول عن ربط الناس بالله عز وجل؟ فيأتي الجواب كذلك في كتاب الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾ [آل عمران:٧٩]، أي كونوا أيها الناس منسوبين للرب، وهو الله تعالى[٣]، من خلال الآية الكريمة يتضح أن واجب الأنبياء والرسل- عليهم الصلاة والسلام- ، ومن جاء بعدهم من الدعاة الربانيين في كل زمان ومكان، أن يربطوا الناس بربهم وخالقهم، ويقولوا لهم: كونوا ربانيين في عبادتكم، وتعاملاتكم، كونوا ربانيين في سركم، وجهركم، كونوا ربانيين في أقوالكم، وأفعالكم، كونوا ربانيين في أنفسكم، وبيوتكم، ومجتمعاتكم، كونوا ربانيين في أمتكم، كونوا ربانيين في حياتكم كلها﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾ [الأنعام:١٦٢]، قال القرضاوي – حفظه الله –: "نريدها (ربانية نقية واضحة الغاية، بينة الطريق، مستقيمة على أمر الله، متبعة لسنة رسول الله – ﷺ – ماضية على نهج السلف، بعيدة عن بدع القول والعمل، وانحراف الاعتقاد والسلوك، تسمو

---

[٣] انظر: ابن عاشور، الطاهر بن مُحَمَّد، **التحرير والتنوير**، ٢٩٥/٣.

بالروح، وتزكي النفس، وتحيي الضمير، وتجدد الإيمان، وتصلح العمل، وترقى بالأخلاق، وتنمي حقيقة الإنسان"[٤].

إن الدعاة الربانيين هم حجر الزاوية في البناء، ومحور التغيير في الواقع، وقادة الخير للأمة في كل العصور، فالمسؤولية عليهم كبيرة، والحمل ثقيل، والواجب عليهم عظيم، وذلك بقيادة الأمة إلى مصدر عزتها، وسر قوتها، وعنوان نهضتها، وذلك بالعودة الصادقة إلى الله تعالى الذي بيده مقاليد الأمور كلها ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[هود: ١٢٣] .ومن خلال هذا البحث نتعرف على الربانية وسبل الوصول إليها في ضوء القرآن الكريم.

مشكلة البحث: تبرز إشكالية البحث في أن الأمة اليوم تعاني من ضعف ربانيتها وصلتها بالله تعالى حتى انتقل هذا الضعف الى صفوف العلماء والدعاة وتتمحور مشكلة البحث حول:

١-ضعف تحقيق مفهوم الربانية في حياة الأمة وتأثرها بالحياة المادية التي تهتم بالمظهر وتهمل الجوهر.

٢-ضعف تطبيق سبل الربانية اللازمة والمتعدية في مختلف الجوانب.

أسئلة البحث:

١-ما الربانية وأدلتها في ضوء القرآن الكريم؟

٢-ما سبل الربانية اللازمة والمتعدية في ضوء القرآن الكريم؟

أهداف البحث: يسعى الباحث من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١-إبراز الربانية وأدلتها في ضوء القرآن الكريم ليعرف الناس عظمة هذا الموضوع.

٢-تفصيل سبل الربانية في ضوء القرآن الكريم ليعمل الربانيون بها فرديا وجماعياً.

أهمية البحث: هذا البحث يضيف إلى الحقل العلمي الأمور التالية:

أولاً: امتثال أمر الله تعالى في تحقيق الربانية قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾آل عمران: ٧٩] .

ثانياً: توضيح سبل الربانية في ضوء القرآن الكريم.

منهج البحث: اعتمد الباحث في بحثه هذه على المناهج التالية:

المنهج الوصفي: سيتتبع الباحث وصف معاني الربانية وما يتعلق بها من خلال البحث في الدراسات السابقة، والبحوث، والكتب، والمقالات، والمواقع.

---

[٤] القرضاوي، يوسف عبد الله، **الحياة الربانية والعلم**، ص ١٦، موقع مكتبة المصطفى https://www.al-mostafa.com

المنهج التحليلي: قام الباحث بتحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي يدور محورها حول مفهوم الربانية

وصفات الربانيين معتمداً على التفسير الموضوعي لهذه الآيات وهذه الأحاديث، واستخراج أفضل الاستنباطات التي سطرها العلماء قديماً وحديثاً من هذه النصوص لتدعيم بحثه مع تأكيده للقول أو التفسير الذي يراه هو الأنسب لروح النص، كذلك قام الباحث بتحليل أقوال العلماء والباحثين الذين تحدثوا أو كتبوا عن الربانية وسبلها، والتي سوف يقوم بإيرادها في فصول ومباحث ومطالب هذا البحث.

الدراسات السابقة: الدراسات السابقة من أهم المراجع ليبدأ الباحث من حيث ما انتهى الآخرون، ويجتهد بإضافة الشيء الجديد، ومن أهم الدراسات السابقة:

١. زبادي، توفيق زبادي، الربانية طريق الإصلاح، مصر – الإسكندرية، دار الوفاء، ط ١، ١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م.
٢. الهلالي، مجدي الهلالي، الطريق إلى الربانية، مصر –القاهرة، دار التوزيع والنشر، ط ١، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١ م.
٣. أفراح التركي، أفراح بنت عبد العزيز دخيل التركي، خصائص ربانية الدعوة وثمراتها، السعودية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود-كلية الدعوة والإعلام –قسم الدعوة والاحتساب، ١٤٢٧ هـ-١٤٢٨ هـ.
٤. العودة، سلمان بن فهد العودة، ولكن كونوا ربانيين، مصر — الإسكندرية، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٢ هـ — ٢٠٠٢ م.
٥. سعيد حوى، سعيد بن مُحَمَّد ديب بن محمود حوَّى النعيمي، إحياء الربانية، مصر، القاهرة، دار السلام، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥ م.
٦. القرضاوي، يوسف عبد الله القرضاوي، الحياة الربانية والعلم، مصر – القاهرة، مكتبة وهبة، ط ١، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م.
٧. القرضاوي، يوسف عبد الله القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، لبنان- بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٣ م.

ركزت البحوث والدراسات السابقة على الربانية وأهميتها ووسائلها وخصائصها وصفات الربانيين ونماذجهم، ولكنها كانت بحوث ودراسات عامة والجديد في بحثي التركيز على الربانية وسبلها في ضوء القرآن الكريم، وسيكون هذا البحث المتواضع استكمالاً للجهود السابقة المباركة، سأقوم بعون الله بمزيد من البيان والشرح والتفصيل والجمع والترتيب ليأخذ الموضوع بعض حقه ليستفيد الباحث أولاً، والدعاة والأمة ثانياً، ونسأل

الله العون والتوفيق والسداد.

المبحث الأول: تعريف الربانية لغةً واصطلاحاً:

سأتناول في هذا المبحث تعريف الربانية وسيتكون من ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تعريف الربانية لغةً، والمطلب الثاني: تعريف الربانية اصطلاحاً عند المفسرين، والمطلب الثالث: تعريف الربانية اصطلاحاً عند غير المفسرين.

المطلب الأول: تعريف الربانية لغةً:

الربَّانيّة: اسم مؤنَّث منسوب إلى رَبّ: على غير قياس، مصدر كلمة ربانية: مصدر صناعيّ من رَبّ: تألُّه وحُسْنُ عبادة لله.[٥]، واختلف علماء اللغة في معاني كلمة (الرَّبَّانيّة) بحسب نوع الاشتقاق التي تعود إليه:

١ – المعنى الأول: الرَّبِّيُّ: وهو المنسوب إلى الرَّبِّ ومنه الرَّبَّانِيُّ، والرَّبَّانِيُّ: الموصوف بعلم الرب، وقيل: الحبر ورب العلم، وقيل: العالم المعلم، وقيل العالم الرَّاسِخُ في العِلم والدين، وقيل: يطلب بعلمه وجه الله، وقيل: العالِم العامِلُ المعَلِّمُ، وقيل: العالي الدَّرجةِ في العِلمِ، وقيل: المتَأَلِّه العارِفُ بالله تعالى، وقيل: العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي.[٦] ،وقيل: الذي يعبد الرب والكامل العلم والعمل.[٧]

تبين أن المعنى اللغوي الأول ل (ربَّانيٌّ) أن أصله يعود إلى كلمة (الرَّبِّيُّ) بمعنى: العارف بالله المنسوب إليه العابد له العالم العامل المعلم المخلص له.

٢ – المعنى الثاني: الرِّبِّيُّ: والرِّبِّيُّ واحد، والرِّبِّيّين وهم الأُلُوف من الناس، وقيل الرِّبيون منسوبون إلى الرَّبِّ، وقيل العلماء الأَتقياءُ الصُّبُر.[٨]

والمعنى اللغوي الثاني ل (ربَّانيٌّ) أن أصلها يعود إلى كلمة (الرِّبِّيُّ): جمعها رِبِّيُّونَ بمعنى: الألوف من الناس، أو المنسوبون للرب، أو العلماء الأتقياء.

٣– المعنى الثالث: الرّبُّ: المالكُ، والخالقُ، والصَّاحب. والرّبُّ: المصْلِح للشّيء. يقال رَبَّ فلانٌ ضَيعتَه، إذا

---

[٥] أحمد مختار، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ٨٤٢/٢.

[٦] انظر: ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، **لسان العرب**، ٤٠٣/١–٤٠٤.

[٧] انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ٣٢١/١.

[٨] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ٤٠٤/١.

قام على إصلاحها.[٩]

تبين أن المعنى اللغوي الثالث ل (ربَّانيٌّ) أن أصلها يعود إلى كلمة (الرّبُّ): أي المالك، والخالق والصاحب والمصلح للشيء.

٤ – المعنى الرابع: الرَّبِّ: بمعنى التربية كانوا يُرَبُّونَ المتَعَلِّمينَ بِصغار العُلوم قبلَ كبارِها[١٠]، الرَّبِّ في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، يقال ربّه ورباه وربيبه.[١١].

يتضح أن المعنى اللغوي الرابع ل (ربَّانيٌّ) أن أصلها يعود إلى كلمة (الرَّبِّ): بمعنى التربية.

مما تقدم تبين أن كلمة (ربَّانيّة) لها اشتقاقات لا تخرج عن (ربَّانيٌّ، رِبِّيٌّ، ربّ)، وجمعها (رَبَّانِيُون، رِبِّيُّونَ، أرباب) وخلاصة المعاني اللغوية (للرَّبَّانِيّة) التي ترجع لكلمة (ربَّانيٌّ): أي المنسوب للرب العارف به، المخلص له، العابد العالم المعلم العامل الفقيه. والتي ترجع إلى كلمة (رِبِّيٌّ): أي الجماعة، العالم، التقي، الصابر، المنسوب للرب. والتي ترجع إلى كلمة (ربّ): أي المالك، والخالق، والمصلح، والمربي، والقائم على الشيء.

المطلب الثاني: تعريف الربانية اصطلاحا:

تعددت تعاريف ومعاني (الربَّانيّة) اصطلاحاً عند علماء التفسير بحسب ما ينسب إلى (الرَّبَّانيٌّ) أو(الرِّبِّيٌّ) من صفات حسب فهم كل مفسر كما سيأتي:

١ – المنتسب إلى الرب العارف به: قال ابن عاشور –رحمه الله –: والرَّبَّانيٌّ وهو العالم المنسوب إلى الرب، أي إلى الله تعالى، لأن النسب إلى الشيء إنما يكون لمزيد اختصاص المنسوب بالمنسوب إليه. ومعنى أن يكونوا مخلصين لله دون غيره.[١٢]وقال الراغب الأصفهاني والرِّبِّيُّ: التقيّ العالم المنسوب إلى الربّ.[١٣] وقال مُحَمَّد بن سوار–رحمه الله: الربّاني الذي لا يختار على ربه أحداً سواه.[١٤] وقال الرازي – رحمه الله –: الربّاني أن يكون الداعي له إلى جميع الأفعال طلب مرضاة الله.[١٥] قال القشيري–رحمه الله–: "الرباني من كان لله

---

[٩] انظر: ابن فارس، أبي الحسين أحمد ا، **معجم مقاييس اللغة**، ٣٨١/٢.

[١٠] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ٤٠٤/١.

[١١] انظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد، **المفردات في غريب القرآن**، ٣٦٦/١.

[١٢] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٠٨/٦.

[١٣] انظر: الراغب الأصفهاني، **تفسير الراغب الأصفهاني**، ٨٩٧/٣.

[١٤] انظر: التُستري، أبو مُحَمَّد سهل بن عبد الله، **تفسير التستري**، ٤٩/١.

[١٥] انظر: الرازي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر، **مفاتيح الغيب التفسير الكبير**، ٢٧٢/٨.

وبالله لم تبق منه بقية لغير الله"[١٦].

نجد أن تعاريف المفسرين السابقة توضح أن الرباني هو القريب من الله، فنيته لله، وقوله ذكر لله، وأفعاله في مرضاة الله، فهو لله، وبالله، ومع الله، لله في إخلاصه وصدقه، وبالله في توكله واستعانته، ومع الله في سره وجهره، فمن كان ذلك استحق شرف الانتساب إلى الله وكان ربانياً بحق.

٢ – العالم العامل بعلمه: الرباني العالم بدين الرب الذي يعمل بعلمه، لأنه إذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم.[١٧]

وقال القشيري – رحمه الله –: " وقد جعل الله الربانيين تالين للأنبياء الذين هم أولو الدّين، فهم خلفاء ينهون الخلق بممارسة أحوالهم أكثر مما ينهونهم بأقوالهم"[١٨].
تبين من التعريف السابق أن الرباني الحق هو الذي يترجم علمه الرباني إلى عمل صادق، فهو للخيرات من السابقين، وللطاعات من المنافسين، وللجنات من المسارعين، له في كل خير سهم، وفي كل بِرّ غنيمة. قال تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المؤمنون:١١٦]

٣ – الفقيه العالم الحكيم الحليم: : ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ [آل عمران: ٧٩]قال ابن عباس وأبو رَزِين وغير واحد –رضي الله عنهم –: أي حكماء علماء حلماء. عن قتادة – رحمه الله – قال: كونوا فقهاء علماء.[١٩] وعن السدي – رحمه الله – قال: "كونوا فقهاء حكماء"[٢٠]. وقال الطبري – رحمه الله –: "الربانيون، هم عمادُ الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا"[٢١]. فكل تصورات الرباني للوجود ومقومات الحياة، مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله–ﷺ–[٢٢].

مما تقدم من الأقوال السابقة تبين أن الربانيين يحرصون على تعلم العلم والتفقه في الدين، فكانوا فقهاء علماء، وكانت نتيجة هذا العلم والفقه حسن الأخلاق مع الخلق، ومن أبرز هذه الأخلاق الحلم والحكمة.

---

[١٦] القشيري، عبد الكريم بن هوازن، **تفسير القشيري**، ٤٣٦/١.

[١٧] انظر: القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد، **تفسير القرطبي**، ١٢٢/٤.

[١٨] القشيري، **تفسير القشيري**، ٤٣٦/١.

[١٩] انظر: الطبري، مُحَمَّد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٥٤١/٦.

[٢٠] الطبري، **المرجع نفسه**، ٥٤١/٦.

[٢١] الطبري، **المرجع نفسه**، ٥٤٤/٦.

[٢٢] انظر: أفراح التركي، أفراح بنت عبد العزيز، رسالة ماجستير بعنوان: **خصائص ربانية الدعوة وثمراتها**، (رسالة ماجستير، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود،١٤٢٧ هـ–١٤٢٨ هـ)، ص ٥١.

٤ – التقي العابد الحكيم: والرّبانيّ: "هو المتألّه المتعبد"[٢٣]. روي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، وعطاء الخراساني، وعطية العوفي، والربيع بن أنس. وعن الحسن – رحمه الله –الربانيون يعني أهل عبادة

وأهل تقوى[٢٤]. وعن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٧٩]قال: كونوا حكماء أتقياء[٢٥].روي عن علي ابن أبي طالب ﷺ أنه قال: "هم الذين يغذّون الناس بالحكمة، ويربونهم عليها"[٢٦].

من الأقوال السابقة تبين أن الرباني من عَمّر باطنه بالتقوى، وظاهره بالعبادة، أجرى الله الحكمة على يديه. وفتح له قلوب الناس قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة:٢٦٩]

٥ – المربي المصلح: فسر ابن عباس –رضي الله عنهما –: الربَّانيُّ بأنه هو "الذي يُربي الناس بصغار العلم قبل كباره"[٢٧]، وقال أبو العباس الحلبي– رحمه الله –: والربانيون جمع رباني، منسوب إلى لفظ الرب بمعنى التربية، وذلك أن العلماء يَرُبُّون العلم، أي يصلحونه ويتعلمونه، ثم يُرَبُّون الناس به فيعلمونهم كما تعلموا، ويصلحونهم كما صلحوا هم به، وهم الذين يُرَبُّون بصغار العلم قبل كبارها، فهو من لفظ التربية ومعناها[٢٨]. وقال الطبري –رحمه الله –: "وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين أنهم جمع رباني، والرباني المنسوب إلى الرَّبَّان، الذي يربُّ الناسَ، وهو الذي يُصْلح أمورهم، ويربّها"[٢٩].

الأقوال السابقة وضحت أن الربانيين يحبون الخير لكل الناس، فهم صالحين في أنفسهم مصلحين لغيرهم، يربون أنفسهم على الفضائل ويربون الآخرين عليها. سعادتهم تكتمل يوم يسعد الناس، فرحهم يوم يصلح الناس، يريدون صلاح الدين والدنيا لمن حولهم وفق منهج الله. فوجود هؤلاء المصلحين ضمان لعدم هلاك الناس قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [هود:١١٧].

٦ – القائد السياسي: والرباني الجامعُ إلى العلم والفقه، البصرَ بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية، وما

---

[٢٣] محيي الدين درويش، محيي الدين بن أحمد، **إعراب القرآن وبيانه**، ٤٨١/٢.

[٢٤] انظر: ابن أبي حاتم، أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد، **تفسير القرآن العظيم**، ١١٣٩/٤.

[٢٥] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٥٤١/٦.

[٢٦] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، ١٠٢/٣.

[٢٧] أبو العباس، أحمد بن مُحَمَّد، **البحر المديد**، ٣٧٣/١.

[٢٨] انظر: السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، ٦١/٢.

[٢٩] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٥٤٣/٦.

يصلحهم في دُنياهم ودينهم[٣٠]. وقال آخرون: "بل هم ولاة الناس وقادتهم"[٣١].

تبين أن الرباني قائد للناس في كل خير، يمتلك فنون القيادة والسياسة ويعمل على إسعاد من يقودهم في أمور الدين والدنيا. وهنا لابد على الرباني أن يتدرب على فنون القيادة والسياسة حتى يقود الآخرين بعلم، وخبره ليسعدهم، ويصلح أحوالهم. ومن أعظم الأزمات التي تعانيها الأمة اليوم قلة القيادات الربانية في مختلف الميادين. ما أحوجنا للتأمل والاقتداء بالقائد الرباني السياسي ذو القرنين ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾ [الكهف: ٨٤].

٧ – الفقيه بواقع أمته: "والرباني العالم بالحلال والحرام، والأمر، والنهي العارف بأنباء الأمة ما كان وما يكون"[٣٢].

تبين أن الرباني لا يعيش لنفسه فقط بل يعيش لأمته فهو يتابع أحوال المسلمين في كل مكان، يفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، ويقدم لهم كل ما يستطيع ولو دعوات حارة في سجوده وخلواته. ولنا في الرجل الرباني المذكور في سورة يس عبرة وعظة، الذي حمل همّ الدعوة حياً وميتاً وهو حريص على هداية قومة قال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يس: ٢٦ –٢٧].

٨ – شديد التمسك بدينه وطاعته لربه. قال الزمخشري –رحمه الله–"الرباني هو الشديد التمسك بدين الله وطاعته"[٣٣].

نستفيد من التعريف السابق أن الرباني حريص على دينه متمسك به ثابت عليه، الدين رقم واحد في حياته فلا يُقدّم عليه شيء فهو يؤدي الفرائض بتمامها، ويكثر من النوافل، متجنبا للمحرمات، والمكروهات، شعاره اللهم لا تجعل مصيبتي في ديني، ودعائه يا مقلب القلوب ثبتي قلبي على دينك. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف: ١٧٠].

فالتعاريف السابقة لا تضاد بينها فهي من باب التفسير التنوعي وكل مفسر أبرز ما يراه مهماً عنده، ويمكن الجمع بينها فنقول الرباني: هو العالم الفقيه، العارف بالله، المخلص لوجهه، العابد له، المستمسك بدينه،

---

[٣٠] انظر: الطبري، **المرجع نفسه**، ٥٤٤/٦.

[٣١] الطبري، **المرجع نفسه**، مرجع سابق، ٥٤٣/٦.

[٣٢] البغوي، محيي السنة أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود، **تفسير البغوي**، ٤٦٣/١.

[٣٣] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٣٧٨/١.

العامل بعلمه، المعلم لغيره، القائد لمجتمعه، الفقيه بواقعه، المصلح لأمته، فإذا حقق الرباني ما سبق رزقه الله التقوى والحكمة والحلم في التعامل مع خلقه.

ومن خلال التعاريف السابقة نستخلص تعريف للربانية عند المفسرين: وهي معرفة الله والانتساب إليه، عن طريق العلم والفقه والعبادة، وثمرتها في القلوب التقوى والإخلاص والثبات، وفي اللسان التلاوة والذكر والدعاء، وفي الجوارح الحكمة والحلم والصبر، ويكون أهلها قادة ومعلمين ومصلحين للناس في أمور دينهم ودنياهم.

المبحث الثاني: سبل الربانية في ضوء القرآن الكريم:

إن السائر إلى الله –تعالى– يجب عليه أن يسلك سبل الربانية، ويجاهد نفسه جهاداً كبيراً للسير عليها قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت:٦٩]، وهذه السبل تنقسم إلى قسمين في مطلبين المطلب الأول سبل لازمة متعلقة بذات الفرد الرباني والمطلب الثاني سبل متعدية وهي متعلقة بالسبل التي تتعدى للآخرين.

المطلب الأول: السبل اللازمة:

ومن أهم سبل الربانية اللازمة: معرفة الله تعالى، والعبادات القلبية، وطلب العلم، ومجاهدة النفس والتقرب إلى الله بالنوافل، وقراءة سير الربانيين، وجود خطة للربانية.

الأولى: معرفة الله تعالى:

أعظم سبيل للوصول للربانية معرفة الله–تعالى– والمعرفة: إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، وهو أخص من العلم. ويقال: فلان يعرف الله.[٣٤] وهي أول الواجبات، وأعلى المعارف، وأهم العلوم، والركن الأساسي للوصول إلى مراتب الربانيين. قال بعض العلماء: أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته، فإذا عرفه الناس عبدوه، قال الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩]

فالواجب على الرباني أن يعرف أسماء الله الحسنى وتفسيرها ومعانيها ليعظم الله حق تعظيمه.[٣٥]

وأهم الطرق لمعرفة الله تعالى التفكر في آيات الله المنظورة والمسطورة، قال ابن القيم– رحمه الله– الرب تعالى يَدْعُو عباده فِي الْقُرْآن إلى مَعْرفَته من طَرِيقين أَحدهمَا النّظر فِي مفعولاته وَالثَّانِي التفكر فِي آيَاته وتدبّرها فَتلك آيَاته المشهودة وَهَذِه آيَاته المسموعة المعقولة فالنوع الأوّل كَقَوْلِه﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمران:١٩٠]

---

[٣٤] انظر: الفيروز آبادى، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ٤٧/٤.

[٣٥] انظر: الأصبهاني، إسماعيل بن مُحَمَّد، **الحجة في بيان المحجة**، ١٣٣/١، ١٣٤.

، وَالثَّانِي كَقَوْلِهِ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢]

والعارف بالله له صفات تدل على صدق معرفته، ذكرها الفيروز آبادي–رحمه الله– فقال: فالعارف مَن عرف الله سبحانه بأَسمائه وصفاته وأَفعاله، ثمّ صَدَق الله فى معاملاته، ثمّ أَخلص له فى قصوده ونِيَّاتِه، ثمّ انسلخ من أَخلاقه الرّديئة وآفاته، ثمّ تطهَّر من أَوساخه وأَدرانه ومخالفاته، ثم صبر على أَحكامه فى نِعمه وبليّاته، ثمّ دعا إلى الله على بصيرة بدينة وإِيمانه، ثم جرّد الدّعوة إِليه وحده بما جاءَ به رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم ولم يَشُبْهَا بآراءِ الرِّجال وأَذواقهم ومواجيدهم ومقاييسهم ومعقولاتهم، ولم يزِنْ بها ما جاءَ به الرّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، فهذا الذى يستحقُّ اسم العارف على الحقيقة.[٣٦]

ومعرفة الله تعالى تُورث المحبة والسكينة والطمأنينة والسعادة والخشية والهيبة والرضى والأنس وحلاوة الإيمان، قال أَحمد بن عاصم–رحمه الله–: من كان بالله أَعرف كان من الله أَخوف، وقال غيره: من عرف الله تعالى صفا له العيش، وطابت له الحياة، وهابه كلّ شيء، وذهب عنه خوف المخلوقين، وأَنِس بالله.[٣٧]

نصل إلى أن معرفة الله هي أهم السبل للوصول إلى مراتب الربانيين، فالعارف قلبه معلق بالله، ولسانه يلهج بذكر الله، وجوارحه مشغولة بما يرضى الله، فهو لله وبالله ومع الله في كل أحواله وأوقاته.

الثانية: العبادات القلبية:

إن العبادات القلبية من أهم السبل للربانية، ولأهمية القلب ورد ذكره بمشتقاته في القرآن (١٣٢) مرة، فالقلب أهم جزء في الإنسان، بصلاحه صلاح الدنيا والآخرة، وبفساده فساد الدنيا والآخرة، ففي الآخرة النافع الوحيد للإنسان القلب السليم، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء:٨٩] وفي الدنيا صلاح العافية بصلاح القلب، وصلاح العقيدة بصلاح القلب، قال رسول الله– ﷺ –" ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب "[٣٨] قال مُحَمَّد موسى الشريف –حفظه الله–والصلاح صلاحان: مادي وروحي، وأعمال القلوب عبادة تنفرد بها امة الإسلام، فلو أحسنت في هذه العبادة لاستوت على عرش الحضارة العالمية.[٣٩]، وعبادات القلوب محط نظر الله تعالى، قال رسول الله– ﷺ–" إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم

---

[٣٦] انظر: الفيروز آبادى، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ٥١/٤.

[٣٧] انظر: الفيروز آبادى، **المرجع نفسه**، ٥٢/٤.

[٣٨] أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ٢٠/١، الرقم 52.

[٣٩] انظر: مُحَمَّد موسى الشريف، مُحَمَّد بن حسن بن عقيل موسى الشريف، **العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين**، ص ٢٧.

" [٤٠] وأعمال وعبادات القلوب هي المقامات التي يصل بها العبد إلى الربانية يقول ابن تيمية –رحمه الله–: أعمال وعبادات القلوب التي تسمى المقامات والأحوال وهي من أصول الايمان وقواعد الدين مثل محبة الله ورسوله والتوكل على الله وإخلاص الدين له والشكر له والصبر على حكمه والخوف منه والرجاء له وما يتبع ذلك.[٤١] وعبادات القلوب واجبة في كل وقت قال ابن القيم – رحمه الله–: وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح وأدوم ، فهي واجبة في كل وقت[٤٢]. وأهم العبادات القلبية الأساسية التي توصل إلى الربانية خمس عبادات وهي: الإخلاص، والتوبة، والتوكل، والخوف، والرجاء. [٤٣]

نخلص إلى أن العبادات القلبية من السبل الهامة للوصول للربانية، وذلك يرجع إلى أهمية القلب وصلاحه وأنه محط نظر الله تعالى، وأهم العبادات القلبية الإخلاص والتوبة والتوكل والخوف والرجاء.

الثالثة: طلب العلم:

إن طلب العلم من السبل الهامة للوصول للربانية قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران:٧٩]

] . والعالم الرباني هو من طلب العلم حتى أوصله إلى خشية الله قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر:٢٨]

] قال مسروق: "كفى بخشية الله علماً ". [٤٤] وطالب العلم الرباني يرفعه الله في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة:١١]. وكان ابن مسعود– رضي الله عنه– يقول: أيها الناس: افهموا هذه الآية ولْتُرَغِّبْكم في طلب العلم، فإن الله يرفع المؤمن العالم فوق مَن لا يعلم درجات.[٤٥]

والمتدبر لكتاب الله تعالى يجد أن أول كلمة أنزلها الله تعالى هي كلمة (اقرأ) قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾﴾ [العلق:١]. وللعلم أن عدد كلمات القرآن الكريم "سبعة وسبعون ألفا وأربعمائة وتسع وثلاثون

---

[٤٠] أخرجه مسلم، **الصحيح**،كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم الأخرجه مسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ١٩٨٧/٤، الرقم ٢٥٦٤.

[٤١] انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **أمراض القلب وشفاؤها**، ص ٤٥.

[٤٢] انظر: ابن القيم، **بدائع الفوائد**، ٧١٠/٣.

[٤٣] انظر: محمد موسى الشريف، **العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين**، ص ٥٧.

[٤٤] البغوي، **تفسير البغوي**، ٦٩٣/٣.

[٤٥] انظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ٥٠٠/٥.

كلمة"[٤٦] فاختيار الله تعالى لهذه الكلمة بالذات ليفتتح بها القرآن والوحي يدل على أهمية طلب العلم في الإسلام.

وطالب العلم الرباني يسلك طريق الجنة، وتحيط به الملائكة، ويستغفر له من السماوات والأرض، وينير لمن حوله كالقمر ليلة البدر، بل يكون وارثاً للأنبياء-عليهم الصلاة والسلام، قال رسول الله- ﷺ-"من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[٤٧]

وطالب العالم الرباني الذي يبدأ بتعلم العلم الرباني المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله-ﷺ- على أيدي العلماء الربانيين، ليكون من خير الناس قال رسول الله-ﷺ-" خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[٤٨]، وقال رسول الله-ﷺ-" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[٤٩]

إذاً طلب العلم من أهم سبل الربانية، وبه ينال صاحبه الرفعة والخيرية في الدنيا والآخرة، ويستغفر له كل شيء في السماوات والأرض، والبداية في الطلب بتعلم العلوم الربانية علوم الكتاب والسنة.

الرابعة: مجاهدة النفس:

ومن السبل الموصلة للربانية مجاهدة النفس. وهي محاربة النفس الأمارة بالسوء ليتحمل ما يشق عليها بما هو مطلوب الشرع.[٥٠]، ووردت آيات كثيرة تحثنا على مجاهدة أنفسنا منها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت:٦٩].أطلق المجاهدة في الآية ولم يقيدها ليتناول كل ما تجب مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين.[٥١] وقال تعالى:﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾ [العنكبوت:٦]،أي ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات.

---

[٤٦] القرطبي، **تفسير القرطبي**، ٦٥/١.

[٤٧] أبو داوود، سليمان بن الأشعث، **مختصر سنن أبي داود**، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ٥٢٩/٢، الرقم ٣٦٤١. وصححه الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، باب الميم، ١٠٧٩/٢، الرقم: ٦٢٩٧.

[٤٨] أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ١٩٢/٦، الرقم 5027.

[٤٩] أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ج ١، ص ٢٥، الرقم ٧١.

[٥٠] الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، ص ٢٠٤.

[٥١] انظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، **تفسير النسفي**، ٦٨٧/٢.

فإنما يجاهد لنفسه لأن منفعته لها.[٥٢] وقال تعالى:﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النازعات:٤٠]، ونهى النفس عن الهوى أي: زجرها وجاهدها عن الميل إلى المعاصي والمحارم التي تشتهيها.[٥٣] ومن الاحاديث الواردة عن جهاد النفس قول رسول الله-ﷺ-" المجاهد من جاهد نفسه في الله"[٥٤]، ومن الأقوال الواردة في جهاد النفس قول عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- لمن سأله عن الجهاد: ابدأ بنفسك، فجاهدها، وابدأ بنفسك، فاغزها، وقال علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- قال: أول ما تنكرون من جهادكم أنفسكم.[٥٥] وقال السري-رحمه الله-: "أقوى القوة غلبتك نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز"[٥٦].

وإذا انتصر الرباني في مجاهدة نفسه فإنه يصل إلى الربانية والإنس والقرب بالله، وتكون نفسه نفس مطمئنة راضية مرضية، وهذه النفس الربانية قال تعالى:﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠] .

ومجاهدة النفس تكون على أقسام، فأعظم قسم أن تجاهدها على الإيمان بالله ورسوله لتصل إلى الربانية. وهي المحبة الربانية الصادقة التي أرادها الله[٥٧] قال رسول الله -ﷺ-: " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما..."[٥٨]

ويأتي القسم الثاني المجاهدة على الفرائض، والثالث المجاهدة على النوافل والمستحبات، والرابع المجاهدة على ترك المكروهات، والخامس المجاهدة على اجتناب المحرمات.

وذكر ابن القيم -رحمه الله- مراتب لجهاد النفس فقال: وجهاد النفس أربع مراتب إحداها: أن يجاهدها على تعلم الهدى، والثانية: أن يجاهدها على العمل به، والثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه، والرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله. إذا استكمل هذه المراتب الأربع، صار من الربانيين، فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانياً حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه، فمن علم

---

[٥٢] انظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ١٨٩/٤.

[٥٣] انظر: الشوكاني، مُحَمَّد بن علي، **فتح القدير**، ٤٥٩/٥.

[٥٤] ابن حبان، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، باب فرض الجهاد، باب ذكر ما يجب على المرء من مجاهدة الشياطين، ٥/١١، الرقم ٤٧٠٦. الألباني، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير**، باب الميم المحلى بأل، ١١٣٣/٢، الرقم: ٦٦٧٩.

[٥٥] انظر: ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، ٤٨٩/١.

٥٦ البيهقي، أحمد بن الحسين، **كتاب الزهد الكبير**، ص 158.

[٥٧] انظر: عبد الله قادري، عبد الله قادري الأهدل، **طل الربوة تربية الأستاذ الداعية لتلميذه**، موقع الروضة الإسلامي، قسم المؤلفات، https://www.al-rawdah.net.

[٥٨] أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ١٢/١، الرقم ١٦.

وعمل وعلّم فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السماوات.[٥٩]

تبين أن مجاهدة النفس من السبل الهامة للوصول إلى مرتبة الربانية، وذلك بمخالفتها وزجرها ونهيها حتى تستقيم على شرع الله وتكون نفس ربانية مطمئنة راضية مرضية، وأقسام المجاهدة خمسه، المجاهدة على الإيمان ثم الفرائض ثم النوافل ثم ترك المكروهات ثم اجتناب المحرمات. ومراتب المجاهدة أربع مراتب تعلم الهدى والعمل به والدعوة إليه والصبر على المشاق، فمن حقق هذه المراتب صار من الربانيين.

الخامسة: التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل:

إن التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل من السبل العملية الموصلة للربانية، فقد جاء في حديث الولي بيان ذلك، قال رسول الله-ﷺ- إن الله قال " من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه "[٦٠] قال الطوفي: هذا الحديث أصل في السلوك إلى الله والوصول إلى معرفته ومحبته.[٦١]

وإذا تأملنا في الحديث، وجدنا أنَّ أداء الفرائض أحب شيء عند الله تعالى، لنيل محبته ورضوانه، وهي أفضل الأعمال عنده، فيجب تقديمها على النوافل، قال الصديق -رضي الله عنه- "إن الله لا يقبل النافلة حتى تؤدي الفريضة"[٦٢]، وتشمل الفرائض فعل الواجبات وترك المحرمات، قال عمر بن عبد العزيز-رحمه الله- " إن أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم "[٦٣]

ومن خلال الحديث القدسي السابق فإن السائر في طريق الربانية، يستمر ويحرص على أداء النوافل والقربات ليؤكد صدق حبه لخالقه ومولاه، ويكون جزاؤه عظيما وهو نيل حب الله له، ومن نال هذا الحب، فاز بسعادة الدنيا والآخرة، وجاءه النور والبركة في جوارحه، بل يكون في معية الله وحفظه أينما ذهب. والنوافل مكملة لنقص الفرائض، قال رسول الله ﷺ: "أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، قال: يقول ربنا عز وجل للملائكة وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها، فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا، قال: انظروا هل لعبدي من تطوع، فإن كان له تطوع، قال

---

[٥٩] انظر: ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ٩/٣.

[٦٠] أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج ٨ ص ١٠٥، الرقم ٦٥٠٢.

[٦١] انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح الصحيح**، ٣٤٥/١١.

[٦٢] انظر: ابن تيمية، **شرح العمدة**، ص ٢٣٨.

[٦٣] ابن الجوزي، **ذم الهوى**، ص ١٨٢. الموسوعة العربية العالمية: http://www.mawsoah.net

أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك"[٦٤]. والنوافل تزيد الحسنات وترفع الدرجات وتغفر الذنوب وتكفر السيئات، فحرص عليها صحابة رسول الله -ﷺ- أشد الحرص قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود:١١٤]

والرباني يحرص على أداء الفرائض والنوافل خاصة في أوقات ومواسم النفحات الربانية كالثلث الأخير من الليل والجمعة ورمضان وذي الحجة، ويحرص على أداء الطاعات في الأماكن الربانية كالمساجد وخاصة المساجد المباركة الثلاثة قال رسول الله-ﷺ- " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى"[٦٥]. ومن وصايا الإمام البنا -رحمه الله- قوله: أيها الأخ العزيز: أمامك كل يوم لحظة بالغداة، ولحظة بالعشي، ولحظة في السحَر، تستطيع أن تسمو فيها كلها بروحك الطهور إلى الملأ، وأمامك يوم الجمعة وليلتها، تستطيع أن تملأ فيها يديك وقلبك وروحك بالفيض الهاطل من رحمة الله على عباده، وأمامك مواسم الطاعات وأيام العبادات وليالي القربات، التي وجهك إليها كتابك الكريم ورسولك العظيم ، فاحرص على أن تكون فيها من الذاكرين لا من الغافلين، ومن العاملين لا من الخاملين، واغتنم الوقت فالوقت كالسيف، ودع التسويف فلا أضر منه [٦٦].

وأهم النوافل التي يداوم عليها الرباني، تلاوة القرآن، وقيام الليل وصلاة الوتر، والسنن الراتبة قبل الصلاة وبعدها، وصلاة الضحى، والمحافظة على الأذكار والأوراد المقيدة والمطلقة، وصيام الإثنين والخميس وأيام البيض من كل شهر والست من شوال والعشر من ذي الحجة والتاسع والعاشر من محرم، والصدقات، وحج التطوع والعمرة وغيرها من المستحبات والقربات.

تبين أن أداء الفرائض والنوافل من السبل العملية للربانية وخاصة في المواسم والأوقات والأماكن الربانية، لينال محبة الله وقربه ورضوانه وجنته، فمن أراد أن يكون ربانياً فليحرص على أدائها واتقانها مع اتهام النفس الدائم بالتقصير في جنب الله، وسؤاله الإخلاص والقبول، حتى تستمر النفس في الجد والاجتهاد في الطاعة.

السادسة: قراءة سير الربانيين:

---

[٦٤] أبو داوود، **سنن أبي داود**، أبواب تفريع استفتاح الصلاة، باب قول النبي- ﷺ-: "كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه"، ١٤٩/٢، الرقم: 864. وصححه الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، باب الألف، ٥٠٣/١، الرقم: ٢٥٧١.

[٦٥] أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ٦٠/٢، الرقم: 1189.

[٦٦] انظر: مجدي الهلالي، كتاب الإيمان أولا فكيف نبدأ به، **موقع الإيمان أولا https://www.alemanawalan.com/**، ص ٣٥٧.

إن قراءة سير الربانيين من سبل الوصول للربانية. وحاجة الفرد إلى قراءة سير هؤلاء ضرورية ليقتدي بهم. والقدوة الحسنة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع هي التقليد.[٦٧]

ويأتي في مقدمة القدوات الربانيين الذين يجب أن نقرأ سيرهم الأنبياء والرسل-عليهم الصلاة والسلام- الذين تمثلوا الربانية قولاً وعملاً، ظاهراً وباطناً، وإذا تدبرنا القرآن وجدنا ثلثه قصص ومشاهد تحكي لنا حال الربانيين مع الله قال تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف:٣]

، وأمر الله تعالى بالاقتداء بهم فقال:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام:٩٠]، ويأتي في مقدمة الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- أولو العزم -عليهم السلام- قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥]، ويأتي في مقدمة أولو العز-عليهم الصلام والسلام – نبينا مُحَمَّد-ﷺ-وكان من أهم وأعظم وأبرز أساليبه -ﷺ- في التعليم العمل والتخلق بالقدوة الحسنة والخلق العظيم[٦٨] قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١]. ويأتي بعد الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- الصحابة -رضوان الله عليهم- الذين عاشوا الربانية واتصفوا بصفاتها، فوصفهم الله تعالى بالصادقين:﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر:٨]ووصفهم بالمفلحين فقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر:٩]،ووصفهم بالراشدين فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾﴾ [الحُجُرات:٧]،ووصفهم بالمؤمنين حقاً فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنفال:٧٤]،ويأتي بعد الصحابة -رضوان الله عليهم- الاقتداء بالربانيين عبر العصور من علماء ودعاة ومصلحين وقادة. ولا يمكن الاقتداء بالربانيين الذين ماتوا إلا بقراءة سيرهم الربانية العطرة من المصادر الموثوقة كالقرآن والسنة الصحيحة والكتب المحققة.

تبين أن قراءة سير الربانيين تجعل الفرد يسلك سبيل الربانية، وأعظم من يقتدى بهم الأنبياء والرسل-عليهم الصلاة والسلام- وخاصة أولو العزم منهم-عليهم الصلاة والسلام- وعلى رأسهم جميعاً مُحَمَّد-ﷺ-، ثم يأتي من بعدهم الصحابة-رضي الله عنهم-والربانيين في كل عصر، وتكون القراءة من المراجع الموثوقة كالقرآن الكريم، والسنة الصحيحة، والكتب المحققة.

السابعة: عمل خطة للربانية:

---

[٦٧] انظر: النحلاوي، عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ص ٢٠٧.

[٦٨] انظر: أبو غدة، عبد الفتاح أبو غدة الخالدي، **الرسول المعلم – ﷺ- وأساليبه في التعليم**، ص ٦٤.

ومن السبل الهامة وجود خطة متوازنة للوصول لرتبة الربانية، فالرباني يعلم أن الحياة قصيرة، فيظل على استعداد تام للقاء ربه، فهو يعيش في الدنيا ونفسه تنظر وتخطط للآخرة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ [الحشر:١٨]، ومن أيقن أن لقاء الله قريب فإنه سيقدم أفضل خطة تشمل نيات وأعمال عظيمة ليكون من الفائزين أمام الله ورسوله والمؤمنين قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة:١٠٥]

والرباني يخطط لوقته ويعلم أنه وعاء العمل، وأنه يمر سريعا، ولا يمكن رجوعه للوراء فيغتنم لحظاته وأيامه وأعوامه، ويغتنم أحواله ومراحله بكل طاعة، وبكل عمل يرضى الله تعالى، وبهذا حثنا رسول الله–صلى الله عليه وسلم – "اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"[٦٩]

والرباني له رؤية واضحة، وخطة متوازنة ذات أهداف محددة فيعطي كل ذي حق حقه، ويهتم بكل جانب الاهتمام المطلوب، ويغذي كل جزء من أجزاءه التغذية الصحيحة، ويحيا الحياة الربانية التي يريدها الله تعالى منه، رائده ودليله في هذه الخطة المتوازنة قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٢٠٢﴾ [البقرة:٢٠٢] ، وقوله –ﷺ – للرهط الذين تقالّوا عبادته فقال لهم " أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[٧٠].

ومن أمثلة التوازن المشهورة في الحياة الربانية قصة الأخوين أبو الدرداء وسلمان–رضي الله عنهما فقد آخى –النبي ﷺ– بينهما، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاما، فقال: كل فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان آخر الليل، قال سلمان: قم الآن، قال: فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي –ﷺ –فذكر ذلك له، فقال النبي

---

[٦٩] النسائي، **السنن الكبرى**، باب كتاب المواعظ، ٣٩٩/١٠، الرقم: ١١٨٣٢. وصححه الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، باب الألف، ٢٤٣/١، الرقم: ١٠٧٧.

[٧٠] أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٢/٧، الرقم 5063.

-ﷺ-: "صدق سلمان"[٧١] فكانت وصية سلمان لأبي الدرداء -رضي الله عنهما- حديثاً بالإقرار.

والخطة الربانية شاملة للعقل والروح والجسد والعاطفة، ليحيا الرباني سعيداً متوازناً. وتكون الخطة على مستوى اليوم والأسبوع والشهر والسنة والعمر ليخرج الرباني من الحياة وقد استثمر كل حياته لله، وقد حقق بصمات وآثار ربانية تشهد له عند الله.

إذاً الوصول للربانية لابد له من خطة ربانية متوازنة، يغتنم الرباني بها عمره، ويحقق بها أهدافه، ويعطي بها كل ذي حق حقه، وتشمل عقله وروحه وجسده وعاطفته، وتكون على المستوي اليومي والأسبوعي والشهري والسنوي والعمري وفي ملاحق البحث سنكتب نماذج مجدولة لهذه المستويات إن شاء الله.

المطلب الثاني: السبل المتعدية:

وأهم السبل المتعدية للوصول للربانية: البيئة الربانية، والأخوة في الله، والدعوة إلى الله، والتربية، والتعليم، والجهاد في سبيل الله، والإحسان إلى الخلق.

الأولى: البيئة الربانية:

إن البيئة الربانية من السبل المتعدية التي تربي الفرد حتى يصل إلى منزلة الربانية، فالرباني يحتاج إلى من يذكره، وينصحه، ويعينه على القرب من الله، يقول مازن الفريح -حفظه الله-والمتأمل في آية﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران:٧٩]يجد روح البيئة الربانية، ففيها الخطاب الجماعي، وفيها المدارسة والتعليم ودعوة الناس، وكلها تؤكد على ضرورة وجود هذه البيئة للوصول إلى الربانية[٧٢]. ولذا ركز الإسلام على صناعة البيئة الربانية للفرد قبل خروجه للحياة، فحث على حسن اختيار الزوجة ذات الدين قال النبي-ﷺ-: " تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك"[٧٣] قال ابن حجر-رحمه الله-: فعليك بذات الدين أي أن اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء لا سيما فيما تطول صحبته.[٧٤].وبالمقابل حث على حسن اختيار الزوج صاحب الدين والخلق قال النبي-ﷺ-:"من أتاكم من

---

[٧١] أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الأدب، باب صنع الطعام والتكلف للضيف، ٣٢/٨، الرقم: ٦١٣٩.

[٧٢] انظر: مازن الفريح، مازن بن عبد الكريم، **الرائد دروس في التربية والدعوة**، ٢٨٧/٣.

[٧٣] أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ٧/٧، الرقم: 5090.

[٧٤] انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح الصحيح**، ١٣٥/٩.

ترضون دينه وخلقه فأنكحوه"[٧٥]. وبعد الزواج الرباني القائم على الدين والخلق ستكون النتيجة وجود بيت رباني حي بطاعة الله يقوده أبوين صالحين ليخرج أولاد ربانيين قال النبي-ﷺ-: "مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مثل الحي والميت"[٧٦]، وتكون البيئة ربانية بمجاورة الجار الصالح، قال النبي-ﷺ-:" أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء"[٧٧]. وتصنع البيئة الربانية باختيار أصحاب صالحين ربانيين قال تعالى آمراً نبيه – ﷺ -بملازمتهم قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف:٢٨]قال قطب -رحمه الله- :اصبر نفسك مع هؤلاء صاحبهم وجالسهم وعلمهم، وعلى مثلهم تقوم الدعوات.[٧٨]، وقال النبي-صلى الله عليه وسلم-:لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي"[٧٩]،والصحبة المؤمنة لابد تكون شاملة، فيصحب الرباني كل من يقربه إلى الله تعالى، من أفراد ربانيين، وقنوات ربانية، ومواقع ربانية، وصداقات ربانية في وسائل التواصل الاجتماعي. والبيئة الإلكترونية الإعلامية اليوم أخذت من أوقات الناس الكثير فلابد من حسن اختيار للمحتويات حتى تكون بيئة معينة على طاعة الله وإلا كان العكس.

وتجب الهجرة إلى البيئة الربانية الصالحة المعينة على الالتزام بطاعة الله قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [العنكبوت:٥٦]أي فإذا تعذرت عليكم عبادة ربكم في أرض، فارتحلوا منها إلى أرض أخرى، حيث كانت العبادة لله وحده.[٨٠]بل يأثم الإنسان إذا مكث في أرض الفتن وهو قادر على الهجرة إلى البيئة الربانية المعينة على طاعة الله قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾ [النساء:٩٧]فالأنبياء والمرسلين كنوح وإبراهيم وموسى ولوط وصالح ومُحَمَّد-عليهم الصلاة والسلام- والصحابة-رضوان الله عليهم- كذلك هاجروا ورحلوا بحثاً عن هذه البيئة الصالحة. وجاء في قصة الرجل

---

[٧٥] البيهقي، **السنن الكبرى**، كتاب النكاح، باب الترغيب في التزويج من ذي الدين والخلق المرضي، ١٣/١٤، الرقم: ١٣٦١٠. وصححه الألباني، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، باب ركني النكاح وشروطه، ٢٦٦/٦، الرقم ١٨٦٨.

[٧٦] أخرجه مسلم، **الصحيح**، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، ٥٣٩/١، الرقم: 779.

[٧٧] ابن حبان، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، باب ذكر الإخبار عن الأشياء التي هي من سعادة المرء في الدنيا، ٣٤٠/٩، الرقم: ٤٠٣٢ وصححه الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، باب الميم، ٢١٥/١، الرقم: ٨٨٧.

[٧٨] انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، ٦١/٥.

[٧٩] أبو داوود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، ٢٠٣/٧، الرقم: ٤٨٣٢. وحسنه الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، باب اللام، ١٢٢٦/٢، الرقم: ٧٣٤١.

[٨٠] انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص ٦٣٤.

الذي قتل مائة نفس نصيحة العالم له: "انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء"[٨١]

تبين للباحث أن البيئة الربانية الصالحة من سبل الوصول للربانية، وتكون باختيار الزوجة الصالحة والزوج الصالح، والجيران الصالحين، والأصحاب الصالحين، والمواقع الإلكترونية الصالحة، والأصدقاء الصالحين عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتجب الهجرة من أرض السوء إلى أرض الصلاح بحثا عن البيئة الربانية.

الثانية: الأخوة في الله:

والأخوة في الله من سبل الوصول للربانية. وهي: منحة قدسية، وإشراقة ربانية، ونعمة إلهية، يقذفها الله تعالى في قلوب المخلصين من عباده.[٨٢] والأخوة في الله لا تستمر إلا تحققت فيها عدة شروط من أهمها أن تكون خالصة لله قال رسول الله –ﷺ – " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان وذكر منهن: وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله "[٨٣] وأن تقوم على الإيمان قال تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجُرات:١٠] ، وأن تقوم على التقوى قال تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّخرُف:٦٧]، وأن تقوم على التعاون على الخير والطاعة قال تعالى:﴿تَعْتَدُوا۟ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة :٢] ، وأن تقوم على التناصح والتواصي الخالص لله قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [القصص:٢٠]

] وقال تعالى:﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر:٣]،فهذه الشروط الإخلاص والإيمان والتقوى والتعاون والتناصح إذا تحققت في الإخوة كانت أخوة ربانية تستمر في الدنيا والآخرة، فيكون أثرها المجتمعي: أداء الحقوق كاملة من إفشاء السلام، وتشميت العاطس وعيادة المريض واتباع الجنائز ونصرة المظلوم وإبرار القسم والتنفيس على المكروب والتعاطف والتراحم حتى يكونوا كالجسد الواحد قال رسول الله–ﷺ–:"مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[٨٤]

---

[٨١] أخرجه مسلم، **الصحيح**، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، ٢١١٨/٤، الرقم 2766.

[٨٢] انظر: عبد الله ناصح علوان، عبد الله ناصح سعيد، **الأخوة الإسلامية**، ص ٤.

[٨٣] أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ١٢/١، رقم الحديث: ١٦.

[٨٤] أخرجه مسلم، **الصحيح**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ١٩٩٩/٤، الرقم: 2586.

وأما أثرها العالمي: فوحدة المسلمين والاعتصام بحبل الله قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

، ومن أثرها العالمي أيضاً انتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها كما عمل الصحابة -ﷺ- كانوا من بلدان وقبائل شتى، فنشروا الإسلام في ربوع الأرض، لأن الأخوة في الله جمعتهم في أقوى تآلف عرفه العالم قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنفال:٦٣]

وأما أثر الأخوة في الله في الآخرة، دخول الجنة قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحِجر:٤٧]، الدخول تحت ظل عرش الرحمن قال رسول الله-ﷺ-:"إن الله يقول يوم القيامة: "أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي"[٨٥].

يتضح مما سبق أن الأخوة في الله من سبل الوصول للربانية، فهي نعمة ورابطة ربانية بين المسلمين، وتقوم على شروط حتى تستمر في الدنيا والآخرة ومن أهم هذه الشروط الإخلاص والإيمان والتقوى والتعاون والنصح، فإذا تحققت هذه الشروط جاءت آثارها الطيبة ففي الدنيا يكون المجتمع كالجسد الواحد، وتتآلف قلوب المسلمين وينطلقون لنشر الإسلام في الأرض، وفي الآخرة دخول الجنة والدخول في ظلال عرش الرحمن.

الثالثة: الدعوة إلى الله:

إن الدعوة إلى الله من سبل الوصول للربانية، فمصدرها من الله، ومرجعها إلى الله، وتأثيرها بالله، وأجرها على الله، ونصرها من الله، واستمرارها بيد الله، وحاملها منتسب إلى الله. وتعرف الدعوة بأنها نداء الحق للخلق، ليوحدوا المعبود، ويعبدوا الواحد.[٨٦]،والدعوة الربانية هي دعوة الناس للمسارعة إلى الله بالأقوال والأفعال والأحوال. والدعوة هامة لأنها أحسن الأقوال وأفضلها قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فُصِّلَت:٣٣]، ولأنها طريق الفوز الفلاح قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٤]

---

[٨٥] أخرجه مسلم، **الصحيح**، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، ١٩٨٨/٤، الرقم ٢٥٦٦.

[٨٦] انظر: مُحَمَّد عبد الرحمن المرحوم، **مقال بعنوان: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً**، موقع الألوكة https://www.alukah.net.

، ولأنها طريق الخيرية في كل زمان ومكان قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران:١١٠].

وأصول الدعوة أربعة: موضوعها، والداعي، والمدعوّ، والأساليب.[٨٧] فموضوعها رباني هو الإسلام قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]والدعى إلى الله من يدل الناس على طريقها، وفي مقدمتهم الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام–قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف:١٠٨]قال ابن القيم–رحمه الله–: طريق الدعوة تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورمى في النار الخليل، واضجع للذبح اسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين، ونشر بالمنشار زكريا، وذبح السيد الحصور يحيى، وقاسى الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسي، وعالج الفقر وأنواع الأذى مُحَمَّد– عليهم الصلاة والسلام– جميعاً.[٨٨]والمدعون هم كل من في العالم قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧].

والأساليب التي يستعملها الداعية مع الدعويين أساليب ربانية منها قوله تعالى:﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل:١٢٥].

قال ابن القيم –رحمه الله–: جعل سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهي الامر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن.[٨٩].

والدعوة الربانية لها ثمار متعدية كثيرة منها انتصار دين الله على الأديان قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف:٩]. ومنها نجاة المجتمع المصلح من الهلاك قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [هود:١١٧]

ومنها التراحم بين الناس قال تعالى:﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفتح:٢٠].

وعلى ما سبق يتبين إن الدعوة إلى الله من سبل الوصول للربانية، وهي تعريف الخلق بخالقهم، وأهميتها أنها

---

[٨٧] انظر: عبد الكريم زيدان، عبد الكريم زيدان بن بيج، **أصول الدعوة**، ص ٥.

[٨٨] انظر: ابن القيم، **الفوائد**، ص ٤٢.

[٨٩] انظر: ابن القيم، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ١٥٣/١.

أحسن الأقوال، وطريق الفلاح، والخيرية في الدنيا والآخرة، وأركانها أربعة. موضوعها الإسلام، والداعي إلى الله المعرف بها، والمدعوّن يشملون كل من في العالم، والأساليب تكون شرعية وبحسب حالة كل مدعو. وثمارها المتعدية منها انتصار دين الله وتمكينه في الأرض، ونجاة المجتمعات من الهلاك، وانتشار التراحم والتعاطف بين الناس.

الرابعة: التربية:

والتربية من السبل المتعدية للوصول للربانية، والتربية: "وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا". [٩٠]والربَّانيُّ كما سبق هو "الذي يُربي الناس بصغار العلم قبل كباره"[٩١]. والتربية تبدأ منذ الصغر، لأنها مرحلة التأسيس، وتغيير السلوك فيها أسهل، ولذلك ركز القرآن عليها فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [الإسراء:٢٤]] ، وهدفها الأسمى عبودية وتوحيد الله تعالى، فهذا لقمان يجعل أول وصية تربوية لابنه التوحيد وترك الشرك قال تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان:١٣]، وللتربية وسائل وأساليب كالتربية بالقدوة والقصة والموعظة والحوار وضرب الأمثال إلى غير ذلك من الأساليب التي تختلف من شخص لآخر.

ونماذج التربية كثيرة في القرآن، أعظمها تربية الله تعالى للأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام –على عينه، قال تعالى عن موسى –عليه السلام﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩﴾ [طه:٣٩]أي: تتربى بعين الله.[٩٢] ومن النماذج أيضا تربية نبينا مُحَمَّد –ﷺ– لأصحابه فقد رباهم تربية ربانية شاملة عن طريق تلاوة آيات القرآن وتزكية قلوبهم ونفوسهم، وتعليمهم الفقه بأحكام القرآن والسنة، فأخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن المادية إلى الربانية قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [الجمعة:٢]،وكانت ثمرة هذه التربية خروج جيل رباني غير مجرى التاريخ كأمثال العشرة المبشرين بالجنة، والمهاجرين والأنصار–رضوان الله عليهم– فمدحهم الله في كتابه العزيز فقال عنهم:﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠]

، وثمرة التربية هي ظهور المسلم الصالح المصلح، العالم بربه، الفاهم لدينه، العارف بزمانه الذي تتمثل فيه معاني الإسلام بصورة صحيحة من إخلاص لله، وإحسان في عبادته، وتضحية من أجله، وعمل دائب في

---

[٩٠] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٢٨/١.

[٩١] أبو العباس، **البحر المديد**، ٣٧٣/١.

[٩٢] انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ٢٨٤/٥.

سبيله، وصبر وثبات على طريقه، وأخوة صادقة مع إخوانه المسلمين.. ويصبغ هذا كله بصبغة التواضع ونكران الذات. [٩٣] وبالتالي يكون فردا ربانيا خالصاً لله في محياه ومماته قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام:١٦٢].

والتربية مستمرة في كل المراحل والأوقات حتى آخر لحظة في الحياة﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحِجر:٩٩]. ولا يوجد بديل عنها في تغيير سلوك الأفراد والمجتمعات في جميع الجوانب، فالواجب على البيوت والمدارس والجامعات والمساجد والمحاضن التربوية والإعلام، بل الدول بكل مؤسساتها الاهتمام والتركز على التربية الربانية الشاملة على أمور الدين والدنيا لتخرج أجيال ربانية تعيد للأمة عزها ومجدها من جديد.

ويتبين من خلال ما سبق أن التربية من سبل الوصول للربانية، فهو وسيلة ربانية في تغيير السلوك بالتدرج، وتكون منذ الصغر، وهدفها الأسمى إيصال الفرد لتوحيد الله تعالى، وتكون شاملة للدين والدنيا، ولها وسائل وأساليب متعددة تختلف من شخص لآخر، وتكون مستمرة حتى آخر لحظة في الحياة، وأهم نماذجها تربية الله للأنبياء والرسل-عليهم الصلاة والسلام – على عينه، وتربية نبينا مُحَمَّد -ﷺ – لأصحابه- رضوان الله عليهم-.

الخامسة: التعليم:

والتعليم من سبل الوصول للربانية، والتعليم عمل الرسل والانبياء -عليهم الصلاة والسلام-، فكانوا يتعلمون عن طريق الوحي ثم يعلمون أقوامهم كل ما يصلح دينهم ودنياهم. وجاء من بعدهم الصحابة – رضوان الله عليهم –، والعلماء الربانيين في كل عصر. والرباني يجتهد في تحصيل العلم النافع ويحرص على تعليم الناس وإرشادهم. وقد وردت كلمة (تعلمون) في قوله تعالى: ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران:٧٩]

) آل عمران: ٧٩]بقراءتين الأولى قراءة الكوفيين: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ بضم التاء من (تعلمون)، وتشديد اللام، بمعنى: بتعليمكم الناسَ الكتابَ ودراستكم إياه. والقراءة الأخرى قراءة أهل الحجاز وبعض البصريين: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ بفتح التاء وتخفيف اللام، يعني: بعلمكم الكتابَ ودراستكم إياه وقراءتكم.[٩٤] والرباني الذي يرجع من رحلة طلب العلم والتفقه في الدين ليعلم وينذر قومه قال تعالى:

---

[٩٣] انظر: مجدي الهلالي، الدكتور مجدي الهلالي، **التوازن التربوي وأهميته لكل أخرجه مسلم**، ص ٤٠.

[٩٤] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٦/٥٤٤-٥٤٥.

﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾ [التوبة:١٢٢]في الآية دلالة أن من تعلم علما، فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم.[٩٥] والمعلم له أجر من عمل بتعليمه قَالَ رسول الله -ﷺ -:" من علّم علماً فله أجر من عمل به، لا ينقص من أجر العامل"[٩٦]بل تعليم آية واحدة لها أجر كبير قال رسول الله -ﷺ-: " من علم آية من كتاب الله - عز وجل - كان له ثوابها ما تليت"[٩٧].

ومعلم الناس الخير فضله عظيم فكل شيء يستغفر له قَالَ رسول الله -ﷺ -: " معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر"[٩٨]. وعن معاذ بن جبل- ﷺ - في التعليم والتعلم فقال: "تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة".[٩٩] وإذا سألنا ما هو أهم علم يجب على الرباني تعلمه وتعليمه حتى يحقق الربانية؟ فيأتي الجواب واضحاً جلياً في قوله تعالى:﴿وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾ [آل عمران:٧٩]والكتاب هو القرآن، فكونوا أيها الناس ربَّانِيِّين بتعليمكم الناس كتاب الله وما فيه من حلال وحرام، وفرض وندب، وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم.[١٠٠]

وبعد كل هذه الفضائل والأجور لمن علم الناس الخير، فالواجب على العلماء وطلاب العلم والمتخصصين في كافة المجالات من الإبداع في زيادة نشر العلم النافع بين الناس عبر كل الوسائل، وخاصة الفضائيات والانترنت، حتى تصل الأمة إلى الربانية من جديد.

ومن خلال ما تقدم فإن التعليم من سبل الوصول للربانية، فهو مهمة الرسل والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام -، والصحابة -رضوان الله عليهم -، والعلماء الربانيين من بعدهم، وأجر معلم الناس الخير كبير يكفي أن كل شيء يستغفر له، وأهم علم يعلمه الربانيون كتاب الله تعالى، والواجب اليوم على العلماء والمتخصصين الإبداع في تعليم ونشر العلم لتعود الأمة للربانية من جديد.

السادسة: الجهاد في سبيل الله:

---

[٩٥] انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص ٣٥٥.

[٩٦] ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب ثواب معلم الناس الخير، ١٦١/١، الرقم ٢٤٠. صححه الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، باب الميم، ١٠٩٢/٢، الرقم: ٦٣٩٦.

[٩٧] أبو نعيم، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد، باب مُحَمَّد الحارثي، ٢٢٤/٨.صححه الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، باب الميم، ٣٢٣/٣، الرقم: ١٣٣٥.

[٩٨] الدارمي، **سنن الدارمي**، المقدمة، باب في فضل العلم والعالم، ٣٦٣/١، الرقم ٣٥٥. صححه الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، باب الميم، ١٠٢٣/٢، الرقم: ٥٨٨٣.

[٩٩] ابن الجوزي، **التبصرة**، ٢٠٣/٢.

[١٠٠] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٥٤٦/٦.

إن الجهاد في سبيل الله من السبل الموصولة لرتبة الربانية. والجهاد: هو بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله – عز وجل – بالنفس والمال واللسان، أو غير ذلك.[١٠١] وهدف الجهاد الأسمى والأعلى إعلاء كلمة الله قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأنفال:٣٩]

وقال رسول الله –ﷺ–"من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"[١٠٢] ويكون الجهاد الرباني فرض عين في ثلاثة مواضع الأول: إذا التقى الجمعان قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنفال:٤٥]،والثاني: إذا هجم العدو إلى بلد من بلاد المسلمين قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [التوبة:١٢٣]، والثالث: إذا استنفر إمام المسلمين الناس قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [التوبة:٣٨]،والجهاد في سبيل الله له فضائل كثيرة وعظيمة منها أنه التجارة الرابحة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾[الصف: ١٠-١١] ،ومنها أن المؤمن المجاهد أعظم أجرا من المؤمن القاعد قال تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [النساء:٩٥]،ومنها أن المجاهدين الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون قال تعالى﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [آل عمران:١٦٩]،ومنها أن الجهاد لا يعدله شيء جاء رجل إلى رسول الله– ﷺ– فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد؟ قال: "لا أجده" قال: "هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟"، قال: ومن يستطيع ذلك؟[١٠٣]

---

[١٠١] انظر: الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ٩٧/٧.

[١٠٢] أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ٢٠/٤، الرقم: ٢٨١٠.

[١٠٣] أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، ١٥/٤، الرقم: ٢٧٨٥.

والجهاد الرباني لابد يكون جهادا شاملا كجهاد النفس ودليله قول الرسول- صلى الله عليه و سلم -" المجاهد من جاهد نفسه في الله"[١٠٤]، والجهاد العلمي ودليله قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [التوبة:١٢٢]،والجهاد الدعوي ودليله قول الله تعالى﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ [الفرقان:٥٢]أي جاهدهم بالقرآن جهاداً كبيراً تبلغ فيه أقصى غاية جهدك. [١٠٥]، والجهاد الاجتماعي ودليله جاء رجل إلى النبي – ﷺ-، فاستأذنه في الجهاد، فقال: "أحي والداك؟"، قال: نعم، قال: "ففيهما فجاهد".[١٠٦] والجهاد السياسي ودليله قول الرسول -ﷺ-:"أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"[١٠٧]، والجهاد المالي ودليله قول الله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحُجُرات:١٥]، والجهاد القتالي ودليله قول الله تعالى:﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[التوبة:٣٦]،ويستخدم كل نوع من أنواع الجهاد بحسب ظروف وواقع كل بلد.

من السابق يتبين أن الجهاد من سبل الوصول للربانية، فهدفه الأعلى إعلاء كلمة الله، ويكون فرض عين عند التقاء الصفان، وإذا دخل العدو بلد من بلاد المسلمين، وإذا استنفر إمام المسلمين الناس. وللجهاد فضائل كثيرة منها أنه تجارة رابحة مع الله، وأن المجاهدين أعظم من القاعدين، وأن الشهداء عند ربهم يرزقون، وأنه لا يعدله شيء من الأعمال. ويكون أي الجهاد الرباني شاملا، كجهاد النفس، والجهاد العلمي، والجهاد الدعوي، والجهاد الاجتماعي والجهاد السياسي، والجهاد المالي، والجهاد السياسي، والجهاد القتالي.

السابعة: الإحسان إلى الخلق:

إن الإحسان إلى الخلق من سبل الوصول للربانية، فالرباني هو الذي يستشعر مراقبة الله في كل زمان ومكان ويعبد الله بإحسان كما جاء في الحديث: قال فأخبرني عن الإحسان، قال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[١٠٨]، وقال ابن القيم –رحمه الله– ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة

---

[١٠٤] ابن حبان، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، كتاب السير، باب فرض الجهاد، ٥/١١، الرقم :٤٧٠٦. **صححه الألباني، صحيح الجامع الصغير**، باب الميم المحلى ب (أل)، ١١٣٣/٢، الرقم: ٦٦٧٩.

[١٠٥] انظر: أبوبكر الجزائري، جابر بن موسى، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ٦٢٢/٣.

[١٠٦] أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الأبوين، ٥٨/٤، الرقم: ٣٠٠٤.

[١٠٧] أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه–، ٢٢٧/١٧، الرقم: **١١١٤٣**. صححه الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، باب الهمزة، ٢٤٨/١، الرقم:

[١٠٨] أخرجه مسلم، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، ص ٣٦، الرقم: ١.

الإحسان: وهي لب الإيمان وروحه وكماله وهذه المنزلة تجمع جميع المنازل فجميعها منطوية تحتها.[١٠٩]. وإذا أحسن الرباني بينه وبين ربه، انعكس هذا الإحسان على الآخرين، فإنه سيحسن لوالديه فيبرهم ويوقرهم ويتذلل لهم ويرحمهم، وسيحسن لأقاربه من زوجة وأولاد وأرحام، بالقدوة الحسنة لهم وتربيتهم ونصحهم وتفقد أحوالهم وأداء حقوقهم، وسيحسن لليتامى والمساكين وابن السبيل بمواساتهم وإطعامهم وكسوتهم ، وسيحسن لجيرانه بإكرامهم وإهدائهم والسلام عليهم وطلاقة الوجه والصبر عليهم وستر عيوبهم ومشاركته في أفراحهم وأتراحهم. قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾[النساء:٣٦]وأمرنا الله تعالى أن نحسن لكل الناس المسلم وغير المسلم فقال سبحانه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ [البقرة:٨٣]

] قال السعدي-رحمه الله- ولما كان الإنسان لا يسع الناس بماله، أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل الناس، وهو الإحسان بالقول. [١١٠]. وكما جعل الله الإحسان مع المخلوقات العاقلة، جعله مع غير العاقلة قال رسول الله -ﷺ-: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته"[١١١].

فالرباني إذا حقق الإحسان في علاقته مع ربه ومع الآخرين، أعطاه الله الأجور الكثيرة، فمنها أن يجزيه من جنس إحسانه قال تعالى﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الرحمن:٦٠]، ومنها البشرى من الله قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحج:٣٧]] ، ومنها حب الله قال تعالى: ﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [البقرة:١٩٥]،ومنها الزيادة في الأجر قال تعالى﴿ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [البقرة:٥٨] ،ومنها المعية الربانية قال تعالى﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت:٦٩] ، ومنها القرب من رحمة الله قال تعالى﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأعراف:٥٦]

.فهنيئاً لمن وفقه الله للإحسان ليصل إلى الربانية وينال هذه المراتب العالية، والأجور العظيمة.

ومن خلال ما تقدم تبين أن الإحسان من سبل الوصول للربانية، فمن حققه في نفسه فراقب الله في السر والعلانية، وأحسن لمن حوله من والدين وأقارب وأرحام وجيران، بل مع جميع الخلق. والمحسنون لهم أجور عظيمة منها الجزاء من جنس العمل، ومنها حب الله ورحمة الله ومعية الله، ومنها البشريات والزيادة في

---

[١٠٩] انظر: ابن القيم، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ٤٢٩/٢.

[١١٠] انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص ٥٧.

[١١١] أخرجه مسلم، **الصحيح**، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، ١٥٤٨/٣، رقم الحديث: 1955.

الحسنات. فهنيئا لمن بلغ هذه المنزلة ليكونا من الربانيين المقربين من الله. اللهم اجعلنا منهم يا أرحم الراحمين.

الخاتمة:

وفي الختام نحمد الله أولاً وآخراً على ما يسر من كتابة هذا البحث، ونسأل الله النفع والعون والتوفيق والقبول. ونخلص إلى أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١-معنى الربانية اللغوي يرجع إلى كلمة (ربَّانِيٌّ: أي المنسوب للرب العارف به، والمخلص، والعابد، والعالم، والمعلم، والعامل، والفقيه. ويرجع إلى كلمة (رِبِّيُ): أي الجماعة، والعالم، والتقي، والصابر، والمنسوب للرب. ويرجع إلى كلمة (ربّ): أي المالك، والخالق، والمصلح، والمربي، والقائم على الشيء .

٢-الربانية عند المفسرين وغيرهم هي: المعرفة الحقيقية بالله تعالى والانتساب إليه عن طريق العلم الرباني، والعبادات الظاهرة والباطنة، وتميز أهلها بالعلم والعمل والفقه والحكمة والتربية والقيادة ومعرفة واقع الأمة، مع الصبر والثبات للوصول إلى أعلى مراتب القرب من الله تعالى.

٣- القرآن الكريم في كثير من الآيات تحدث عن مشتقات الربانية لفظاً ومعنى، وكذلك السنة النبوية، وأقوال العلماء الربانيين، وجميع النصوص بينت وجوب التحلي بها في حياة المسلمين عامة، وحياة الدعاة والعلماء خاصة.

٤- أفضل السبل اللازمة للوصول إلى الربانية معرفة الله تعالى، وعبادات القلوب، وطلب العلم النافع، ومجاهد النفس، وأداء الفرائض والنوافل، وقراءة سير الربانيين، وإعداد خطة ربانية متوازنة.

٥- أفضل السبل المتعددة للوصول إلى الربانية صناعة بيئة ربانية، والأخوة في الله، والدعوة إلى الله تعالى، وتربية الأجيال، والجهاد في سبيل الله بمفهومه الشامل، والإحسان إلى الخلق.

ثانياً: التوصيات:

١- العمل على نشر حلقات مدارسة القرآن والعلم النافع بين الناس للوصول للربانية.

٢-تعميم دراسة موضوع الربانية في المؤسسات والهيئات والمساجد والمدارس والجامعات وغيرها لأنه موضوع يهم كل مسلم.

٣-إنشاء مراكز ومحاضن ومؤسسات وجمعيات متخصصة لإحياء الربانية في الأمة.

المصادر والمراجع

- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **شرح العمدة**، تحقيق خالد بن علي بن مُحَمَّد المشيقح، (الرياض: دار العاصمة، ط ١، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م).
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني المشهور بابن تيمية، **أمراض القلب وشفاؤها**، (القاهرة: المطبعة السلفية، ط ٢، 1399هـ).
- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، **التبصرة**، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٢٢ هـ).
- ابن أبي حاتم، أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق أسعد مُحَمَّد الطيب (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ٣، ١٤١٩ هـ).
- ابن حبان، مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (بيروت: دار المعرفة، د. ط، 1379 هـ).
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٧، 1422هـ - ٢٠٠١ م).
- ابن عاشور، الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د. ط، ١٩٨٤ م).
- ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون (دمشق: دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).

- ابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) .
- ابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **الفوائد**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م).
- ابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، تحقيق هشام عبد العزيز عطا وآخرون، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١، 1416 هـ – ١٩٩٦ م).
- ابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).
- ابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط ٢٧، ١٤١٥ هـ -١٩٩٤ م) .
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن مُحَمَّد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢ ،١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
- ابن ماجة، ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).
- ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط ١، د.ت).
- أبو العباس، أحمد بن مُحَمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، **البحر المديد**، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٢، ٢٠٠٢ م – ١٤٢٣ هـ).
- أبوبكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط ٥، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م).
- أبو داوود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، **سنن أبي داوود**، تحقيق شعَيب الأرناؤوط، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).
- أبو غدة، عبد الفتاح أبو غدة الخالدي الحلبي الحنفي، **الرسول المعلم – ﷺ– وأساليبه في التعليم**، (بيروت: دار البشائر الإسلامية ط ١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م).

- أبو نعيم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (مصر: السعادة، (د. ط)، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م. بيروت: دار الكتاب العربي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار الكتب العلمية، (د. ط)، ١٤٠٩هـ).
- أحمد مختار، أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة: عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).
- أحمد، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)
- أفراح التركي، أفراح بنت عبد العزيز دخيل التركي، **خصائص ربانية الدعوة وثمراتها**، (رسالة ماجستير: كلية الدعوة والإعلام- جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ١٤٢٧ هـ-١٤٢٨ هـ).
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (القاهرة: دار الدعوة، د. ط، د.ت).
- الألباني، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط ٣، 1408 - ١٩٨٨).
- الألباني، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط ٢، 1405 هـ- ١٩٨٥ م).
- الألباني، أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني، **السلسلة الصحيحة**، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥ هـ — ١٩٩٥ م).
- الأصبهاني، إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني، **الحجة في بيان المحجة**، تحقيق مُحَمَّد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، (الرياض: دار الراية، ط ٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م).
- البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ هـ).
- البغوي، محيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي، **تفسير البغوي**، تحقيق عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٠ هـ).
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨ هـ).
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي، **كتاب الزهد الكبير**، تحقيق عامر أحمد حيدر، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، د. ط، 1996 م).

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي، **السنن الكبير**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مصر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط ١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).
- التُستري، أبو مُحَمَّد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، **تفسير التستري**، تحقيق مُحَمَّد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٣ هـ).
- الجرجاني، علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٠٥ هـ).
- الدارمي، أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، **سنن الدارمي**، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، (السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م).
- الرازي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بالرازي خطيب الري، **مفاتيح الغيب التفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠ هـ).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، (دمشق- بيروت: دار القلم- الدار الشامية، ط ١، ١٤١٢ هـ).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق عادل بن علي الشِّدِي وآخرون، (الرياض: دار الوطن، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٧ هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق مُحَمَّد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).
- الشوكاني: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، (دمشق — بيروت: دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، ط ١ - ١٤١٤ هـ).
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط ٢، ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٣ م).

- الطبري، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- عبد الكريم زيدان، عبد الكريم زيدان بن بيج العاني، **أصول الدعوة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٩، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١ م).
- علوان، عبد الله ناصح سعيد علوان، **الأخوة الإسلامية**، (القاهرة: دار السلام، د.ط، د.ت).
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق مُحَمَّد علي النجار، (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).
- القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **تفسير القرطبي**، تحقيق أحمد البردوني وآخرون (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م).
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، **تفسير القشيري، تحقيق** إبراهيم البسيوني، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣، د.ت).
- الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، (القاهرة: دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
- المنذري، الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، **مختصر سنن أبي داود**، تحقيق مُحَمَّد صبحي بن حسن حلاق، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١، 1431 هـ - ٢٠١٠ م).
- مازن الفريح، مازن بن عبد الكريم الفريح، الرائد دروس في التربية والدعوة، (جدة: دار الأندلس الخضراء، ط ٣، ١٤٢٧ هـ — ٢٠٠٦ م).
- مجدي الهلالي، لدكتور مجدي الهلالي، **التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم**، (القاهرة: دار السراج، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).
- مُحَمَّد موسى الشريف، مُحَمَّد بن حسن بن عقيل موسى الشريف، **العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين**، (جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٩ هـ — ١٩٩٩ م).
- محيي الدين درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، (دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص — سورية)، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط ٤، ١٤١٥ هـ.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د.ت).

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، **السنن الكبرى**، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
- النحلاوي، عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، (دمشق: دار الفكر، ط ٢٥، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م).
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، **تفسير النسفي**، تحقيق يوسف علي بديوي، (بيروت: دار الكلم الطيب، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
- الهلالي، مجدي الهلالي، **الطريق إلى الربانية**، (القاهرة: دار التوزيع والنشر، ط ١، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١ م).

المواقع الالكترونية:

- موقع مكتبة المصطفى https://www.al-mostafa.com
- موقع عبد الله قادري الأهدل https://www.al-rawdah.net
- موقع الموسوعة العربية العالمية: http://www.mawsoah.net
- موقع الإيمان أولا https://www.alemanawalan.com/
- موقع الألوكة https://www.alukah.net.
- موقع الروضة الإسلامي https://www.al-rawdah.net
- موقع التفاسير https://www.altafsir.com.